روايـة

(إنــه يحلــم.. إنــه يلعــب.. إنــه يمــوت)

احمد سعداوي

(١)

الفصل الأول.

عظام الجندي(١)

وجدك اخيراً، لقد كان يبحث عنك ولا يعلم بذلك، انت هنا وهو لا يدري، يمر كل يوم بهذا المنعرج السيئ للوصول الى ربيته البعيدة، يجلب البنزين والنفط والماء وكل شيء، صاعداً الى ربيته العالية، انها اعلى شيء في ركام الاشياء الصامتة الميتة هذه، في متحف الكراكيب الهائل هذا الذي هجرته الطبيعة منذ زمن بعيد، حشائش ذات لون رمادي، وصخور تشبه لعنات منبثقة من الارض، خرجت خصيصاً ومنذ زمن سحيق لسبب واحد، ازعاج وحدته الفقيرة هذه. يسحب ساقه الثقيلة فوق هذه الصخور الملساء ويلعن للمرة الالف، يلعن ما يشاء، فليس هنا من رقيب او حسيب. اه ايها الساكن في هذا الوادي، انت اول كائن يلتقيه منذ ثلاثين ليلة، لقد نسي براءة الصدفة، وكيف انها تقف دائماً كخيار يائس لكنه حقيقي وواقعي، انت الليلة ضيفه او ضيف ليلته، او ربما هو ضيفك منذ زمان ولا يدري، فلنترك قضية الضيافة الى وقت اخر، سيحتفي بك يا صديقي كما يحتفي أي رجل وحيد بفرصته الاخيرة لتمزيق وحدته، سيحتفل بك مثلما ترغب، ها هوذا يرى في محجريك بقايا نظرة يبستها الطبيعة، ما زالت الزرقة تشغل تأملاتك القليلة، وها انت ترنو اليها، لأن ساعة النظر حانت، الى الاعلى يا صديقي، لا يوجد شيء ، اخفض بصرك ، عليك ان تنظر الى شيء اكثر جدوى من الزرقة الساكنة والغامضة.انظر الى مصيرك مثلاً، هل شاهدت أي مصير انتهيت اليه؟ ألم ينظر الى مصيرك احد قبلنا؟ هل تريد قول شيء؟ ليست لديك فرصة لذلك يا صديقي. حسن، ها ان ربيته تلوح، ماي هوم ، بيتي، ملجئي من هذه الطبيعة القبيحة، انت موجود معه، ورغم انه لا يستطيع حملك الى ملجئه المتواضع، إلا انك معه، يمكن ان يعتبر دخولك الى ملجئه نوعاً من استئناف الخدمة التي انتهت لديك، وانا لا اريد لك ذلك، انت موجود يا صديقي،وهذا شيء حسن. تصبح على خير، تغط بالوادي جيدا.

ضباب السادسة صباحاً

أسكن خلف السدة هل في ذلك شيء غريب انا وامي وأختي، ويمكن إضافة العنزات الست الى العائلة، كذلك الحمار الابيض الشائخ والمريض، هو فرد من الاسرة، ويحظى هذه الأيام بعناية وحنان خاص لأنه يتقدم الى الموت ببطء.

أبي الذي اصر على عدم مزاولة اية مهنة، كان يؤمن أن افضل حياة له هي تلك التي يقلل فيها من الصلة مع الاخرين.

ان يقضي الليالي الطوال في التدخين وتأمل النجوم، هو الشيء المتكامل الوحيد في هذه الحياة. أن يثرثر مع زوجته على السطح، بينما تأكلنا نحن وساوس النوايا غير البريئة لهذه الخلوة مع السماء للزوجين العجوزين، هو ما يمكن ان يسميه ابي مجرد حياة.

ولكنه مات من دون ان يترك لنا خريطة للحياة التي أمن بها، أه.. انها كلمة كبيرة.. الايمان.. هل كان ابي يؤمن بحياة ما او بأي شيء، هذا ما لا استطيع التأكد منه، لم يكن من هواة الكلمات الكبيرة، مثل الايمان، الموقف، الحقيقة، الهدف، وما الى ذلك، كان يؤمن بحليب الماعز الدافئ، وبالخبز الساخن الذي يختلط بخاره مع ضباب الساعة السادسة صباحاً، كان يؤمن بالطرطيع والكرسوب والكوكلة، ولا يؤمن بالارض الجرداء، يؤمن بالخلوة التي ليس فيها شيء، لا تفكير او تخطيط او احزان ورغبات. لم ينظر في يوم من الايام الينا كأبناء، ولا كغرباء، كان ينظر الينا مثلما ينظر احد ما الى شيء موجود اكيد وراسخ بشكل لا يتيح طرح الاسئلة، لم نتعرض لمخاطر مفاجئة، وكان كل ما يجري في حدود توقعه، كنا وأياه وحيواناتنا المسالمة نعيش عالماً كأنه من صنعه هو.

تخريب الأبدية

حياتي التي لم يحدث فيها شيء كانت بسبب ابي، لقد خلقنا الله رعاة ماعز وراكبي حمير، ونحن على مشارف صخب المدينة. أن يعيش المرء كل هذه السنوات ولا تكون له مشكلة مع مدينة هو على مشارفها أمر فيه خطأ جوهري، ابي من صنع هذا الخطأ، ولكن، اين هو الان ليسمع كلماتي هذه؟ لقد اكمل حياته كما خطط لها ثم صم اذنيه عن ثرثراتي الخرساء.

ليس لديه اسرار ولا مشاكل، ليس لديه كلمات بذيئة، وايضاً هو لم يصل في حياته، ولم يتحدث عن الاله ولا مرة واحدة، لم يغضب زوجته ولم يحزنها، لكنه لم يضحكها ايضاً، كانت تبتسم ابتسامته نفسها، هادئة ومديدة وثابتة، كأنها هو.

ذات يوم خطر في ذهني وانا امتطي حمار العائلة العجوز، ان هذه الارض الشاسعة والتي تمتد حتى حقول الملح لا بد من ان شهدت حكايات غريبة، لا بد من ان خطيئة ما ارتكبت ها هنا ، او هنا .

حين وصلت الى الحدود الحلقية العريضة لمساحات الملح الرمادية، والتي تشير الى نفاد الملح الصالح للأكل في هذا المكان، استرجعت صورة قديمة لقرويات يمتطين الحمير وهن يبتعدن نحو الافق، كانت العصي في ايديهن يهفهفن بها في الهواء، ويحركن ارجلهن على اجساد الحمير، ولكني لا اتذكر انني رأيت كل هذه التفاصيل، هي موجودة، رغم اني لا اثق بذاكرتي.

احدى هذه النساء كان ابي ينام معها على تلول الملح، كانت تأتيه مطلع كل شتاء من اجل ان تحمل منه، كان يقوم بواجبه كأي كاهن في أي معبد. يضع واحداً من اخوتي الجدد في رحمها، وتغادر دون كلمة شكر. لماذا الشكر، انه واجب من كلا الطرفين، تجاه تلول الملح والارض الجرداء، التي لم تر أية خطيئة طوال تاريخها.

كان يضع منيه الزائد في قوارير صغيرة من اجل الاستخدامات العلاجية، كان ايضاً يبول وهو يدور حول نفسه، ويصنع في كل مرة ثلاث او اربع دوائر، يراقبها وهو يجلس عند الحائط الطيني كيف تجف ببطء، ولا يغادر مكانه حتى يتأكد من قوة الاحتمال بأنه لم يبل هنا.

كان يجعل ماعزه يسير وفق ترتيب واحد، لم يغير هذا الترتيب ابداً، وكأنه يقود فصيلاً عسكرياً، بوقار من يدفع مذنبين الى مقصلة ما. والمزعج جرى الامر بصيغة أخرى، أنا لا افهم أبي تماماً، لذا كل شيء يمكن ان يحدث معه، ربما سئم حياته الرتيبة عديمة التفاصيل، وصعد في أية حافلة وذهب الى أي مكان. ربما شاهد زوجة مستقبله فانساق لنداء القدر، او انه تذكر اسمه الحقيقي ونسبه واهله وعشيرته فتمرد على حياته المزيفة معنا.

عند المساء ركبت حماري العجوز وذهبت الى السدة الترابية، كانت أنوار المدينة تتلألأ في الاسفل، دفعت متهوراً الحمار الى النزول من السدة كيفما اتفق، وكدت أقع من عليه، درت في الساحة الفارغة أكثر من مرة، ونهق الحمار كثيراً بسبب ألم مفاصله، لكني لم أجد أبي، كان لدي شعور بأن عملية البحث هذه مجدية، درت مرة واثنتين، ولم استطع إقناع نفسي بالعودة، ما الذي سأقوله لأمي وأختي؟ هل اذهب الى المدينة؟ ولكن، سأسأل من؟

قبل ان اغادر الساحة الترابية التي عصفت بها رياح مفاجئة، وجدت فوطة أبي عالقة بين احجار تستخدم أثناء النهار من قبل الأطفال كمرمى كرة قدم، كانت فوطته الحائلة نفسها، مطوية وخفيفة وذاوية، وكنت كمن يمسكها للمرة الأولى.

عظام الجندي (٢)

كان قوس عظم من عظام الصدر يبين من خلال التراب، اختزل هذا القوس الجثة كلها، حتى انه أتاني في النوم، كان عالياً جداً لا يمكن لي ان أطاله مهما قفزت، قصي بشير وحده يمكن ان يفعل ذلك، ولحظتها سيبتسم بظفر، قبل ان ينفض يديه، مطالباً بتحد آخر.

كنت أمر مع ثلة من الهاربين تحت هذا القوس الأبيض المتآكل، لم اكن اعرف الى أين نحن ذاهبون ولماذا فررنا، وهل نحن على حق، أم المطاردون.

تشاءمت كثيراً عند الصباح من هذا الحلم، من حقي ان أتشاءم رغم عدم إيماني بأي شيء، لا الأحلام ولا ما يصنعها.

حملت كيساً صغيراً من الجنفاص مليئاً بالصمون اليابس ونزلت من تلتي العالية باتجاه فوج المشاة لواء ٤٢٦، والذي أتقدم عليه بمرصدي مسافة خمسة كيلومترات. عند حانوت الفوج أعطيت الصمون اليابس لنائب ضابط مجيد، انه مغرم بجمع الصمون اليابس، ويكافئ أي جندي يمنحه كمية كبيرة منه، فيما بعد علمت ان لديه ماعزاً واغناماً وابقاراً وما الى ذلك في بيته القريب الذي ينزل اليه يومياً بعد الظهر، في قرية ما خلف الشارع العام.

أكلت وجبة من البيض المقلي مع الطماطم عند نائب ضابط مجيد وشربت البيبسي، ثم توجهت الى ضابط الامن، اخبرته بالقصة كاملة. كانت درجات الحرارة المرتفعة في هذه البيداء المترامية تجعل كل شيء يعاني من اختلال جوهري، ما افكر فيه الان ربما هو بسبب هذه الحرارة اللعينة، كان ضابط الامن يمسح بفوطة مغموسة بالماء وجهه وصلعته ورقبته كأنه مصاب بالحمى ويستمع لكلامي بعدم اكتراث واضح.

ثم ماذا بعد؟ هذا ما قرأته في وجه الضابط، حين أخبرته بأمر الجثة المرمية في الوادي، بعد ان فهم من كلامي ان الجثة متحللة، وربما عرتها أمطار الشتاء الماضي وكشفتها الى السطح بعد ان كانت مدفونة، ربما الكلاب فعلت ذلك، المهم، هي مدفونة حسب قوانين الطبيعة، لماذا نبشتها وأخرجتها؟

ذهلت، وأصابني شيء من الخوف، رغم اني لم امس الجثة مساً، ولم افعل شيئاً سوى أني شاهدتها صدفة، لم يسع الضابط لفهم مقاصدي ووجهة نظري، واختصر لقائي به بالقول، ان علي ان اترك الموضوع ولا اخبر به احداً، وإلا سأتحمل عواقب أفعالي، وهو . أي الضابط . سيتصرف بالموضوع.

كن بعيداً.. هكذا قرأت في ملامح ضابط الأمن المحموم تحت سقف غرفته الواطئ، كنت بعيداً حقاً، ربما لأني بعيد رأيت ما رأيت. مع ذلك قررت ان أكون بعيداً بما يكفي لإقناع هذا الضابط الذي في يديه جزء كبير من مصائر الجنود في هذا المكان الأعزل من كل شيء.

أصبحت بعيداً، وشرح ذلك، أنني غيرت من طريقي باتجاه التلة، ولم اعد التفت حتى الى موضع الوادي قمعي الشكل الذي أبصرت فيه جثة الرجل المجهول.

الإنسان البائك

اتذكر دوائر البول غير المكتملة التي كنا نصنعها في طريق عودتنا من المدرسة، أنا وحسن الراعي، وجاسم ابو المصاييد، كنت افترض ان اطفال العالم كلهم يفعلون ذلك بالطبع، دوائر ساخنة لبول متأخر بسبب الانهماك باللعب والدروس، وخراب المرافق الصحية في المدارس.

كان حماري العجوز يتوقف لحظة تنغزه الحاجة للتبول، يباعد ما بين قائمتيه الخلفيتين، ويطلق العنان لبول مديد احسده عليه كثيراً، التبول راحة، وراحته طويلة اذن.

رائحة البول تذكرني ببيتنا عند ارض مشاري العماري، رائحة البول والعطن تملأ كل شيء، ولم يكن في ذلك ما يزعج احداً منا، لقد تنشقنا هذه الرائحة مع رائحة البيت، مع رائحة امي وإبط والدي حين يحضنني، مع رائحة الخبز الساخن المختلط مع ضباب السادسة صباحاً، مع الرائحة المتخيلة للنساء البعيدات اللائي نراهن من سطح بيتنا مثل كتل شاحبة، ونعلم ان وجودهن في الصباحات الشتائية علامة على شيء غامض يتصل بالحياة.

كان بيتنا معزولاً، قرب محطة الضخ التي يخرج منها باتجاه المدينة خلف السدة انبوب الماء الضخم، هناك عند مشارف ارض مشاري العماري الذي يقول ابي عنه انه أمنه على ارضه، خشية ان يستصلحها احد من دون علمه، وهو هناك في قلب المدينة، لم اسمع هذه الحكاية من ابي، لكن الرعاة بعد اختفاء والدي أكدوا لي ما كانت تحدثني به امي. الارض لمشاري العماري وابوك حارس عليها، يحرسها من ماذا؟ لم اعرف ذلك، لذا لم اصدق شيئاً من هذه الحكاية.

الموضوع ربما يتعلق بعقد نفسية عميقة لدى ابي، تطير ورهاب من الاختلاط مع الناس. رهاب اورثنا اياه كما يبدو، فها انذا في هذه الارض السحيقة في بعدها عن الناس اذوب داخل نفسي واتجمع حول بعضي، مستغنياً حتى عن زيارات المخابر اللاسلكي الذي يترجاني بقلق ان لا اخبر احداً انه لا يداوم معي او يبات في الملجأ.

اخرج في الثانية بعد منتصف الليل الى الهواء الحاد الذي يطير حتى الافكار من الرأس، أتأمل العتمة البالغة، احدق مدة طويلة في هذه العتمة ، هكذا لعشر دقائق ربما، وهي عادة درجت عليها من دون ان اشعر بذلك. احدق واحدق، وانا اتسمع صوت الريح في الوادي، وهي تتقلب وتتلوى مثل افعى تكابد مخاضاً لا نهاية له. تقول الخريطة العسكرية التي افرشها على بدن جهاز الرصد، ان ما اقف على قمته هو تلة، لأن ارتفاع هذا الشيء يبلغ ٩٤٧ متراً، والجبال تقاس عادة بارتفاعات تتجاوز الألف متر. لكنه جبل وان كان اقل ببضعة امتار، جبل صلد صعب المراس، عاش عليه الجنود منذ عقود سحيقة، وربما لا أكون آخرهم.

أغمض عيني، فلا يختلف الامر عندي كثيراً، في الحقيقة، اتحسس انني اغمضت عيني، وما عدا هذا الاحساس لم يحدث شيء، لم ازدد عتمة.

افتح ازرار سروالي العسكري واخرج عضوي لأتبول قبل النوم، فلا اسمع وشيش البول، لانه ينزل الى الوادي كما افترض، ينزل بعيداً او يتشظى في الطريق، مبخراً برائحة بيتي البعيد هذا الوادي المجاور، كما افعل كل ليلة.

خـــارج المـــدى

الدستور والتمويه الثقافي

مهدي النجار

تعيش الشعوب العربية الاسلامية خدعة دستورية من خلال ثقافة صارمة تفيد بان قانون الله (الشريعة) هو الدستور المعتمد لممارسة الحاكمية، أي انها الضابطة السياسية ليمارس الحاكم (الخليفة، الامير الملك ، الرئيس... الخ) حكمه على الناس، ولكننا من خلال قراءة وقائع التاريخ الخام نجد هذه الثقافة مثل كلمة حق اريد بها باطل، فكم عقيدة اججت التناحر الالغائي واباحت دم غيرها من المذاهب منذ الف سنة، هذه العقيدة تقرأ النص الإلهي بشكل وتلك تقرأه بشكل اخر، أي ان كل فئة كانت تقلص النصوص التأسيسية كلها الى مجرد وسيلة لاثبات حقيقتها وعقيدتها والدفاع عنها، حتى اصبح وكأن كل طائفة تنتمي الى عالم او مرجع مختلف تماماً عن الآخر، هذا في حين ينتمي الجميع الى الاصل نفسه، والصدر نفسه، والتاريخ نفسه، وتكمن الخدعة الكبرى حين تقرأ (السلطة) النصوص المرجعية من خلال شراحها وفقهائها ومفسريها ومؤليها، وكما يسميهم علي الوردي (وعاظ السلاطين) . هؤلاء يشرعنون حق السلطة وممارساتها القهرية (اسباغ الشرعية على وجودها) وبالتالي تشكل ثقافة دستورية فوق التاريخ تتجلى من خلالها صورة خيالية وتبجيلية وتفخيمية للحاكم (ينوب عن الله وباسمه يحكم) تختزل القوانين بأفعاله وأقواله وويل لمن تسول له نفسه ان يحيد عن هذه القوانين قيد شعرة. (ان الله عز وجل يتعالى على البشر ولا يمكن لأحد ان يحكم باسمه الا تعسفاً، فالبشر هم الذين يحكمون البشر في الواقع حتى لو كانوا يتوهمون العكس).

اغلقت الثقافة العربية الاسلامية على هذا المنوال: المشروعية التقليدية، مشروعية السلطة المبررة بالفتاوى والفقه الديني منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا، اصبح من الصعب ان تفكر في أي شيء داخل هذا الانغلاق ، وألحت ثقافة التمويه على ان تنسى الشعوب عادة التفكير منذ زمن طويل، اصبح كل شيء محظوراً تماماً في هذه المجتمعات الراكدة، المغلقة، والخائفة حتى من ظلها، وبات الناس يشعرون احياناً بان تاريخهم هو تاريخ خوف، تاريخ متراجع، بمعنى انه يمشي عكس التيار، تيار العقل والحضارة، فبدلاً من ان يمشي الى الامام نجده يعود الى الوراء.

من المعلوم ان المناقشة حول الشريعة والحكمة كانت قد شغلت الثقافة في القرون الوسطى وكان سؤالها: هل تتعارض اجتهادات العقل واجتراح قوانين دنيوية وبشرية (دساتير) مع القانون الديني (الشريعة)؟! لا ريب في ان كل الديانات الكبرى، خاصة التوحيدية (ومنها الدين الاسلامي) اذا ما قرئت خارج دائرة السلطة وخارج نطاق حرابها ومهيمناتها الثقافية وبعيداً عن الغلو والتطرف والانسداد الذهني، أي اذا قرئت قراءة تاريخية ووفق المشروطيات الاجتماعية، سنجد جميعها تدعو لان يسمو الناس بأنفسهم ويتقربوا بمثلهم من الخالق ويؤسسوا لهم حياة كريمة تسودها المحبات، لا تنقل هذه الديانات من تقديم البرهان تلو البرهان على فضيلة التسامح والحكمة والموعظة الحسنة والحوار: " نصف العقل التودد الى الناس" مليئة بالنداءات التي تقوي من تفتح العقل واشراقاته وسط فضاء جد واسع من الاختيار للشخص البشري: " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" اهل الكهف-اية ٢٩, كذلك يتحدث القرآن الكريم ببلاغة عالية عن موضوعات اساسية تخص البشر اينما كانوا، كالحياة والموت، والآخرة والعمل الصالح، وترشيد انفاق المال... الخ. وفيه نجد العدالة تشكل لب الحياة دافعاً الناس باتجاه الاخذ بها، نجد اهدافاً للديانات ذات طابع كوني كتلك الآية القرآنية التي توصف وظيفة الانبياء، اصحاب الشرائع عليهم السلام: " وما ارسلناك الا رحمة للعالمين"، الا يكفي هذا الوصف وحده لكي يدحض افتاءات النماذج البشرية المتوحشة، التي أباحت قتل الاطفال والابرياء والمدنيين وغير المحاربين باعتبارهم كفاراً مباحاً قتلهم والتمثيل بهم ومصادرة اموالهم، الا يقف عائقاً امام التوجهات التي تريد ان تطفئ نور الحياة؟ حين تحل الرحمة فلا مكان للكراهية والاكراه، على هذه الاسس المرجعية يمكن ان يصنع البشر دساتيرهم الدنيوية، هذا الحث الالهي على الرحمة يتقاطع مع القول بان الارض الاسلامية ستظل ابدياً هكذا نموذجاً للاستبداد، وبالتالي فان الامور لا بد من ان تتغير في السياق الاسلامي (كل المجتمعات التي يشكل فيها الاسلام دين الاغلبية) من خلال صناعة دساتير تعتمد الثقافة الانسانية بالمعنى العالي والسامي للكلمة، الثقافة التي تمثل كفاح الانسان الدؤوب والعنيد الذي يقوم به للرد على ذلك الاذلال والفشل والاحتقار والتراجع الذي يشعر به بسبب حصول التطرف والتعصب، بسبب عدم قدرته على منع اندلاع العنف وعلى دحر الكراهية، الثقافة التي تمثل مقاومة الانسان لكل ما يريد ان يسحق انسانيته او يقضي على نسمة الحرية فيه.

لا شك في ان ذلك مازال صعباً، فالبشر سوف يستمرون في تشويه العلاقة بين الشريعة والحكمة، عن طريق إنزال الاديان من تنزيهها المتعالي الى خضم الصراعات البشرية والاهواء وتضارب المصالح الدنيوية والسياسية، وحين ينغمس المشرعون في الحكومة دون الحكمة، وفي التعصب دون التسامح، وفي الالتباس دون التعقل وفي الغنائم دون الزهد، عندها سيكتبون دستوراً لا هو من قانون الشريعة ولا هو من قانون الحكمة.

جذور التسلط وآفاق الحرية

د. حسن حنفي .. مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٥

يؤكد حسن حنفي في كتابه هذا على أن أحد أسباب أزمة الحرية الحالية هو أننا وضعنا العربة قبل الحصان منذ الثورات العربية الأخيرة في النصف الثاني من القرن العشرين، فرغم أن هذه الثورات حققت مكتسبات اجتماعية، إلا أنها خسرت فضائل العصر الليبرالي.تتجلى مظاهر التسلط كما يوضح الكتاب في الزعيم الأوحد وتحريم العيب في الذات الملكية، وألقاب التعظيم، والغطاء الاجتماعي، والمحرمات الثقافية، وحكم الأحياء مدى الحياة وغياب تداول السلطة، في الوقت نفسه الذي يتم فيه تأصيل جذور التسلط في الموروث الثقافي، والنقل عن القدماء والمحدثين لتسويغ الواقع والدفاع عن ثقافة السلطة وفقهاء السلطان والموظفين الأيديولوجيين في جهاز الدول.. مع استبعاد الآراء البديلة في الفصل الأول من الكتاب، يشدد المؤلف على أن المدخل الثقافي هو الذي سيشعل فتيل الصحوة الثانية في العالم العربي، فأول ما يحتاج العرب إليه لإعادة بناء ثقافتهم هو التحول من التصور الرأسي للعالم الى التصور الأفقي من أجل نزع جذور التسلط في الثقافة الوطنية، لأننا ورثنا تصوراً رأسيا للعالم يتصور ان العلاقة بين الطرفين هي علاقة الأعلى ـ الأكثر رتبة وقيمة وشرفاً ـ بالأدني، وبالتالي فإن على الأدنى طاعة الأعلى بدون تفكير. وفي الوقت نفسه فإن التصور الأفقي هو البديل الوحيد للنهضة، لأنه يلبي حاجة العصر إلى المساواة بين الحاكم والمحكوم، وتذويب الفوارق بين الأغنياء والفقراء، وتقريب المسافة بين الإمام والمأمومين، (فالناس سواسية كأسنان المشط).ويبحث الفصل الثاني عن مظاهر التسلط التي تتبدي في غياب العدالة، وحكم الحزب الواحد، واستمرار الزعيم الواحد، وألقاب التعظيم في الموروث الثقافي، وغياب المرأة التام بالنهار وحضورها الكاسح بالليل، وتصدير الخوف.. وغيرها.أما الفصل الثالث، فيدور حول مسؤولية الثقافة من خلال العديد من المحاور، ملقيا الضوء على ثلاثة أنواع من المثقفين، وهم مثقف السلطة، وشهيد السلطة، وأخيراً المثقف الوطني.أما الفصل الرابع فيطرح في بدايته سؤالاً مهما وهو: لماذا تأخرت قضية الحرية؟ ويجيب بأنه تم تأجيلها مرتين، الأولى في مرحلة مقاومة الاستعمار، فقد أجل المواطن العربي قضيته مع النظام في الداخل حتى يجند نفسه لمقاومة الاستعمار في الخارج، والثانية بعد الاستقلال حيث اهتم قادة التحرر الوطني بالإنجازات السريعة والعاجلة والتي فشلت بعد عقدين أو ثلاثة.

حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي

تأليف : ديفيد هارفي

ترجمة ، تحقيق : محمد شيا

صدر هذا الكتاب في الولايات المتحدة قبل بضع سنوات، ثم أعيد طبعه سنوياً، ولمرتين أو ثلاث في السنة الواحدة أحياناً. وأثار منذ صدوره ولا يزال عدداً من النقاشات وردود الفعل التي ذهبت أو تذهب ذات اليسار وذات اليمين. إلا أن الكتاب وفي كل الحالات كان موضع تقدير يبلغ حد الاجماع. تيبولوجياً، يقدم الكتاب توثيقاً غنياً شاملاً لحقبة ما بعد الحداثة على مستوى الأنواع والنتاجات والاتجاهات وربما النتائج كذلك. ويغطي ذلك حقولاً عدة، منها الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والعمارة والسينما والرسم. لكن الجديد في هذا التوثيق أن العمل لا يجري من الخارج، وإنما من الداخل، بل من موقع المشترك والفاعل الإيجابي، وإن يكن على مسافة نقدية كافية. علمياً، يتسم المنهج، وكذلك اللغة، بالشمول من جهة وبالموضوعية العالية من جهة ثانية. فالمدارس والاتجاهات والأفكار كافة إنما يجري توثيقها أولاً، وبحسب مصادرها ومراجعها وأبرز ممثليها، ثم يجري تحليلها ونقدها. ولا تنجو من التحليل والنقد الصارمين مدرسة أو اتجاه أو فكرة، حتى أفكار المؤلف نفسه. وبعد، فالكتاب، كمضمون، يقدم مادة هي من الجدة بحيث يصعب العثور، ربما، على ما يماثلها أساساً، كما أنها من التنوع الذي يصعب أن تجده في عمل واحد. وإلى المضمون، فالكتاب درس دروساً تطبيقية في تقنيات التحليل والنقد والممارسة الثقافية عموماً.

إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي

غلام حسين الإبراهيمي الديناني

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥

يشغل الشيخ شهاب الدين السهروردي، محور الدراسة في هذا الكتاب، مكانة خاصة ومنزلة فريدة بين الفلاسفة والمفكرين الإسلاميين. فخلال تلك الفترة التي كان منهمكاً فيها في سيرة الآفاقي والأنفسي، هب ابن رشد في غربي العالم الإسلامي للدفاع عن الفلسفة وكرس جهوداً عظيمة وشاقة لتحقيق ما كان يصبو إليه بهذا الشأن. وبذل ابن رشد هذه الجهود حينما وجد أن الفلسفة تواجه خطراً جسيماً بسبب الضربات المتلاحقة التي وجهها لها المناوئون، لا سيما تلك الضربات الموجهة من قبل أبي حامد الغزالي . وكان السهروردي شهاب الدين، من بين الذين دافعوا عن الفلسفة ومن بين من كانوا يولون أهمية كبيرة للحكمة القديمة، ويرى صواب قدماء الحكماء في إدراك الحقيقة. فكان يدعو الحكمة القديمة بالخميرة الأزلية، ويعتبرها علم الحقيقة، فالخميرة الأزلية الكائنة في طينة الإنسان الطاهرة، بزغت كالشمس من مشرق الحقيقة، وكما أنها غير محدودة بالمشرق والمغرب الجغرافيين، كذلك هي غير محدودة بحدود الزمان، ولذلك كان اهتمام السهروردي بحكماء الغرب القدماء كاهتمامه بحكماء الشرق القدماء.